# محددات زواج الأقارب في الجزائر" دراسة ميدانية بمدينة تلمسان"

# Determinants the marriage of relatives in Algeria" field study in Tlemcen "

**د. صغيري فوزية، جامعة أبى بكر بلقايد تلمسان -الجزائر.**

**ملخص:** تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مختلف التحولات السوسيو ديموغرافية التي مست البنية العائلة الجزائرية وكذا وظائفها، حيث قمنا في هذه الدراسة بتسليط الضوء على الإنتقالية التي مست العائلة الجزائرية بإبراز المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى الإنتقال من نموذج عائلة ممتدة إلى عائلة نووية، وتغير نموذج ومجال الاختيار الزواجي، بتحديد عوامل الإقبال والعزوف عن زواج الأقارب، وهذا من خلال دراسة تحليلية لمختلف التعدادات السكانية والمسوح الوطنية المقامة في الجزائر بالإضافة إلى الدراسة الميدانية المنجزة في ولاية تلمسان، وقد أسفرت النتائج على أنه بالرغم من مؤثرات التغير الاجتماعي على نموذج الزواج، يبقى زواج الأقارب محبذ باعتباره ثقافة تقليدية متداولة داخل المجتمع الجزائري ومصدر فخر واعتزاز بالأصل والدم والانتماء.

**الكلمات المفتاحية**: زواج الأقارب، العائلة، التغير الاجتماعي، الاختيار الزواجي.

**Abstract:** The study aims to highlight the different socio-demographic transformations that have characterized the Algerian family structure as well as its functions. In this study, we highlight the transition that characterized the Algerian family by highlighting the social and economic variables that led to the transition from a model of extended family to a nuclear family. The aim is to determine the factors of turnout and reluctance to marry relatives through an analytical study of the various population censuses and national surveys established in Algeria in addition to the field study completed in the Wilaya of Tlemcen, the results have been that despite the effects of social change on the model of marriage, the marry relatives stay favored as a traditional culture within Algerian society and a source of origin, blood and belonging pride.

**Keywords**: marriage of relatives, family, social change, marital choice.

**مقدمة:**

لقد عرف نمط الاختيار الزواجي في الجزائر تغيرات عديدة نتيجة لمختلف التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مست المجتمع الجزائري والتي تركت أثارها الواضحة والعميقة في البناء السوسيولوجي للمجتمع الجزائري بصورة عامة ومؤسساته الهيكلية كالعائلة والقرابة والزواج بصورة خاصة، مما أدي بتحول الاختيار الزواجي من نمط الزواج الداخلي (زواج الأقارب) إلى زواج خارج الدائرة القرابية، فالاختيار الزواجي مرتبطا في أغلب الأحيان بدوافع ذات طابع ثقافي وديني واقتصادي واجتماعي لذلك هو من أصعب القرارات التي يمكن أن يتخذها الفرد في حياته لأنها تنم عن دوافع وإستراتيجيات بحتة تضع المصالح الفردية والجماعية على المحك (belhadj, 2003, p222).

لذلك فإن أسلوب اختيار الشريك يعكس الهدف المراد لأي مجتمع والذي يتلخص في وجهتين أساسيتين، إما من أجل تعزيز التفاعل الاجتماعي بين المجموعات فيما بينها عن طريق اختيار الزوج من خارج المجموعة الاجتماعية الواحدة (قرية- عائلة- عشيرة- قبيلة) وهذا ما يسمي بقاعدة الزواج الخارجي، أو من أجل تعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجموعة الواحدة عن طريق اختيار الزوج من داخل نفس المجوعة وهذا ما يدعي بقاعدة الزواج الداخلي (Latifi, 2010, p99).

كما لا يختلف زواج الأقارب كثيرا بين المناطق الحضرية والريفية فهو يشهد انتشارا في المدن كما في الريف، لذلك لا يمكن القول أن هذا النموذج مرتبط فقط بالحياة التقليدية الزراعية، بل هو واضح أيضا في أشكال الحياة الحضرية خاصة في المدن الداخلية، بالرغم من انتشار الظروف والعوامل التي تساعد على الانفتاح وتوفر فرص أكبر لاختيار الشريك بعيدا عن مجال الأسرة ودائرة الأقارب، وهذا ما يقودنا إلى أن الجانب الاقتصادي والعوامل الاجتماعية المختلفة لها ارتباط بشكل كبير بطرق الاختيار، فتدني المستوى الاقتصادي والمعيشي للأسرة من شأنه أن يحتم عليها بطريقة غير مباشرة البقاء في إطار زواج الأقارب نتيجة للتسهيلات المتعلقة بالمهر والسكن وتكاليف الزواج إجمالا، ويمكن أن تكون الهجرة الداخلية عاملا إضافيا لاستمرار وتفضيل هذا النموذج من الزواج في العائلة الجزائرية.

**أولا. الإطار العام للدراسة:**

**إشكالية البحث:**

شهد المجتمع الجزائري تحوّلات وتغيرات كبيرة وهامة في مختلف مظاهر وميادين الحياة، انعكست نتائجها على هيكلته

وتحولات في المجتمع، ما سمح ببروز قيم ومبادئ اجتماعية وثقافية مغايرة، وتغير واضح وملموس في المفاهيم والقيم بما في ذلك المفاهيم المتعلقة بالنظام الأسري ونظام الاختيار الزواجي، وعليه نقوم بطرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة الأسباب المشجعة على هذا النوع من الزواج من جهة والتي تشمل العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والعواقب الناجمة عن زواج الأقارب من جهة أخرى والتي تشمل الأمراض الوراثية، ووفيات الأطفال الرضع، ومعدلات الإجهاض والخصوبة.

فما هي محدّدات زواج الأقارب في ظل التغيرات السوسيوديموغرافية التي تواجه العائلة الجزائرية؟

كيف ساهمت التحولات السوسيوديمغرافية في التأثير على تغيّر نموذج الزواج، وسن الزواج الأول، وما هي العلاقة بين زواج الأقارب وبعض الخصائص الديموغرافية كسن الزواج الأول، معدلات العزوبة، الخصوبة، وفيات الرضع، المرض والإعاقة؟

**الفرضيات:**

-تساهم التحولات السوسيوديموغرافية التي مست بنية ووظائف العائلة الجزائرية في ارتفاع سن الزواج الأول، الذي يعتبر العامل الرئيس في تحديد نسبة زواج الأقارب.

-ارتفاع نسبة زواج الأقارب كلما انخفض سن الزواج الأول وانخفض المستوى التعليمي للأفراد.

**أهداف الدراسة:**

تشمل أهداف الدراسة محاولة التعرف على أهم العوامل والجوانب المهمة لظاهرة الزواج، كالاختيار الزواجي وأساليبه ومجالاته ومعاييره ومعرفة تأثير مختلف التغيرات الاجتماعية على نمط وأسس هذا الاختيار، باستغلال أكبر قدر ممكن من المعطيات الديموغرافية لإبراز التحولات السوسيوديموغرافية التي مسّت حجم ونمط العائلة الجزائرية ومعدلات الزواج بصفة عامة وزواج الأقارب على وجه الخصوص، وتقديم تحليل سوسيولوجي للدور الذي لعبه زواج الأقارب في المجتمع الجزائري التقليدي، والتغيرات التي طرأت عليه مع تحديد العوامل التي أدت إلى تراجعه، والتطرق إلى الجانب الكمي للظاهرة من خلال مؤشرات تغير نموذج العائلة والزواج في الجزائر، بالإضافة إلى التحليل الكمي لمختلف العوامل المساهمة في ارتفاع سن الزواج الأول والذي يعد من أهم الأسباب المساهمة في تحديد معدلات زواج الأقارب وتوجيهه(التعليم، البطالة، السكن، منطقة الإقامة، النشاط المهني، العزوبية)، وكذا إلى تحليل نتائج الدراسة الميدانية المنجزة بولاية تلمسان والتي تسمح لنا بتحليل النتائج المتعلقة بعينة البحث، لمعرفة مدى انتشار وتداول زواج الأقارب بين أبناء العمومة وبين الأفراد المنحدرين من نفس الجماعة القرابية.

**أهمية وأسباب إختيار الموضوع:**

تكمن دواعي وأسباب اختيار الموضوع نظرا لارتباطه الوثيق بثقافة المجتمع الجزائري، فبالرغم من جملة التغيّرات الاجتماعية والثقافية والقيمية وبعض التغيرات البنائية والوظيفية للأسرة التي يشهدها المجتمع الجزائري في طبيعة ونمط الحياة لا يزال الكثير يفضّلون ويشجعون زواج الأقارب، ويرحبون به خاصة إذا كان الوالدين أصلا من الأقارب، أو أن الظاهرة مستفحلة داخل المنطقة السكنية، مع العلم أنه قد يتسبب في أمراض وراثية وتأثيرا على الصحة العمومية، وهذا ما يستدعي البحث والاهتمام.

وذلك بالتقصّي عن العوامل المساعدة على استمراره، بالإضافة إلى محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة ومدى ارتباطها بالجوانب والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحددة لزواج الأقارب كالحالة الاقتصادية والاجتماعية والمستوى التعليمي، سن الزواج المبكر، وإبراز نتائجه على

بعض المؤشرات الديموغرافية، وهذا ما يتطلب أبحاث ودراسات معمّقة وذلك للإلمام بالعوامل المرتبطة بهذا الموضوع واستخلاص الانعكاسات المترتبة عنه خاصة في الميدان الصحي.

**تحديد المفاهيم الأساسية:**

**مفهوم التغير الاجتماعي:** يعرف معجم العلوم الاجتماعية التغير الاجتماعي على أنه "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية معينة ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أوفي بنائه الطبقي ونظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها(أحمد بدوي،1987، ص382).

**مفهوم الاختيار الزواجي:** تعد عملية الاختيار الزواجي أول محطات الزواج التي تعد محورية وقد يتعلق عليها نجاح الزواج أو فشله كما تعتبر عملية الاختيار الزواجي هي المحطة التي يبدي فيها الفرد نيّته في تغيير وضعه من أعزب إلى متزوج، وهو ليس عملية اجتماعية حديثة العهد بل حدث في التاريخ الإنساني كله، فهو سلوك اجتماعي يتضمن فردا ينتقى من جملة الأشخاص المعروضين له قصد الزواج.

**مفهوم زواج الأقارب:** يعد زواج الأقارب شكل من أشكال الزواج الداخلي، فالزواج القرابي هو نظام اختيار شريك الزواج على أساس القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، وأن يكون الأقارب يشتركون في جد واحد من ناحية الأب أو الأم، وقد تكون القرابة قريبة إذا كان الجد المشترك قريبا وتكون بعيدة إذا كان الجد أبعد من جيلين أو ثلاثة(عبد القادر القيصر، 1999 ، ص128).

**ثانيا. إجراءات الدراسة الميدانية:**

**منهج الدراسة:** المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف وتحليل الظاهرة المدروسة، كما يهتم بتحديد خصائص الدراسة ووصف طبيعتها وتحديد العلاقة بين المتغيرات وتحليلها وتفسيرها لإستخلاص دلالاتها.

**مجالات الدراسة:** تمت الدراسة في المركز الاستشفائي الجامعي لولاية تلمسان وبعض مؤسسات الصحة العامة الموزعة عبر ولاية تلمسان (أقادير ـــ بودغن ـــ سيدي شاكر ـــ الكدية ـــ أبي تشفين ـــ الحناية ـــ سبدو)، وذلك خلال الفترة الزمنية الممتدة مابين ماي 2017 وجانفي 2018.

**عينة البحث:** تشمل عينة البحث 340 زوجة من ولاية تلمسان، وهن النساء المتزوجات القاطنات بولاية تلمسان فقط اللواتي تتراوح أعمرهن مابين17 سنة و51سنة، تم اختيار عينة قصدية عن طريق توزيع استمارة الاستبيان على الزوجات المقبلات على هذه المراكز ذوات صلة قرابة بأزواجهن، كما يجدر الإشارة إلى أن استمارة البحث كانت موجهة للزوجات فقط وذلك لصعوبة انتقاء واتصال بالأزواج الذين ينتمون إلى هذا النمط من الزواج أي زواج الأقارب، إلا أن أسئلة إستمارة البحث احتوت ضمنيا على مجموعة من الأسئلة تخص الزوج، قامت الزوجات بالإجابة عنها.

**أدوات البحث:** تم الإعتماد في جمع البيانات المرتبطة بالدراسة على الإستبيان ، ولقد تضمنت استمارة البحث 58 سؤال ، مقسمة إلى ستة محاور، وتشمل هذه الأسئلة إجابة عن مجموعة من المتغيرات التالية:

-متغيرات سوسيو ديموغرافية: كالسن، مكان الإقامة، الحالة المدنية، سن الزواج الأول، عدد الأبناء.

-متغيرات سوسيولوجية: المستوى التعليمي للزوجين، التحضر، السكن، البطالة.

-متغيرات اقتصادية: الوضعية المهنية لكلا الزوجين، الدخل الشهري.

-متغيرات صحية: مرض، وفاة، إعاقة، إجهاض.

-متغيرات ثقافية: عوامل وأسباب التوجه نحو زواج الأقارب، اختيار الشريك، صلة القرابة بين أزواج أجيال العائلة.

**الأساليب الإحصائية المستخدمة:** قمنا باستخدام برنامج spss من أجل معالجة وتطبيق الاختبارات الإحصائية ودراسة قوة العلاقة بين مختلف متغيرات ومؤشرات الدراسة التي تم الحصول عليها من خلال الاستبيان، بتطبيق إختبار""Khid-deux, V de cramer، وتحليل مستوى الدلالة من أجل اتخاذ قرارات سليمة والإجابة على إشكالية الدراسة.

**النتائج العامة للدراسة:**

انطلاقا من نتائج الدراسة التحليلية للمتغيرات المرتبطة بحجم العائلة ونمط زواج الأقارب، والذي اعتمدنا فيه على مختلف المعطيات الديموغرافية المستمدة من التحقيقات الوطنية ودراسات السكانية المقامة في الجزائر، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية المنجزة في ولاية تلمسان، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تشير إلى التغير الذي مس بنية ووظائف العائلة الجزائرية، ونموذج الاختيار الزواجي في الجزائر الذي تميز مؤخرا بارتفاع سن الزواج الأول، فهذا الأخير يرتبط بشكل كبير بنمط الزواج الداخلي، فالزواج المبكر عادة ما يكون فيه الاختيار محدد من طرف الوالدين أو الأهل، بتوجيه اختيارهم نحو الأفراد المنتميين إلى نفس الجماعة القرابية.

وهذا ما أكدته نتائج دراسة التحقيقات الوطنية، حيث بلغت نسبة الزواج الداخلي بين النساء المتزوجات في سن 15 ــ 19 سنة حوالي 44% في تحقيق 1992، و43.5% (EASF,2002)، وعليه فإن نسبة زواج الأقارب ترتفع كلما كان الزواج مبكرا.

كما بينت نتائج الدراسة اتجاهات أفراد العينة نحو بعض المقاييس والاتجاهات المرتبطة بزواج الأقارب والتحولات التي مست العائلة الجزائرية نذكرها على النحو التالي:

**مدى انتشار زواج الأقارب داخل العينة المدروسة:**

-نلاحظ من خلال الدراسة الوصفية للعينة المدروسة أنها تشمل 3.30% من النساء اللواتي لم يتجاوزن 20 سنة، و51.8% للنساء اللواتي تتراوح أعمارهن مابين 24 ـــ 39 سنة و42.30% أكبر من أربعين سنة، وهذا ما يفسر التباين في مدى انتشار زواج الأقارب بين أجيال السبعينيات والثمانينيات والتسعينات، وهذا ما لمسناه من خلال الدراسة بصعوبة البحث عن متزوجات زواج أقارب في الفئة العمرية 17 ـــ 24 سنة، والذي يرجع إلى عوامل مختلفة أبرزها تراجع الزواج المبكر الذي يعد من المحددات المهمة لزواج الأقارب من جهة وإلى فرص تعليم والعمل بالنسبة

للمرأة التي وسعت مجال الاختيار الزواجي من جهة أخرى، أما فيما يخص نوع صلة القرابة نلاحظ ارتفاع زواج الأقارب درجة أولى بالمقارنة مع صلات قرابية أخرى، وبالنسبة لنوع الصلة القرابية فهي تشمل 33.21% ابن العم و20.29% ابن الخال.

الشكل رقم 1: صلة القرابة بين الزوجين:

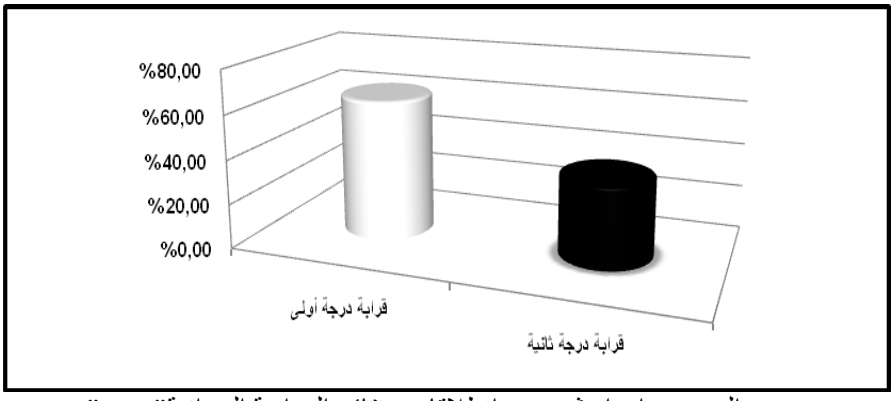


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

-انتشار زواج الأقارب بشكل واضح بين والدي وأجداد الأزواج وتوارثه بين الأجيال الثلاثة، وهذا ما أكدته الدراسة فيما يخص صلة القرابة بين الآباء والأجداد لكلا الزوجين أو لأحدهما في بعض الأحيان.

الشكل رقم2: انتشار زواج الأقارب بين الأجيال الثلاثة:

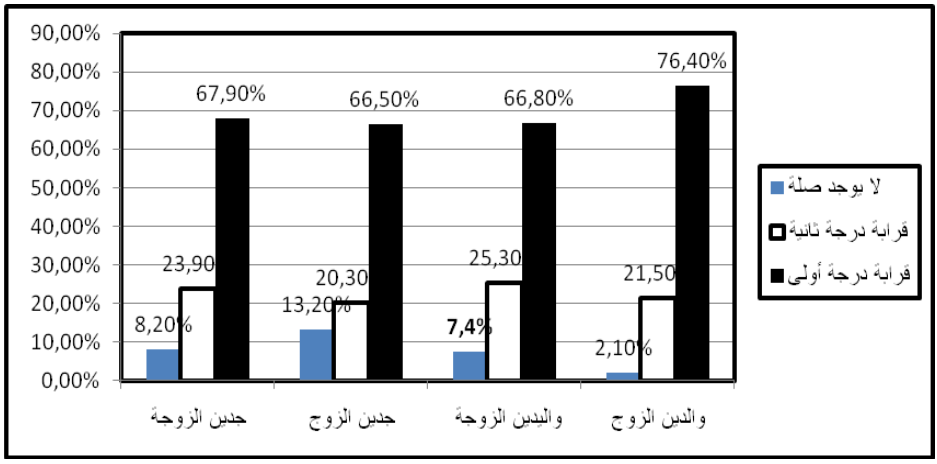


**المصدر:** إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

يرجع بقاء وانتشار هذا النمط من الزواج وانتقاله عبر الأجيال أفراد العينة المدروسة إلى مجموعة من العوامل التي تم التقصي عنها من خلال الدراسة، نذكر منها مكان الإقامة وطبيعة النشاط المهني المشترك الذي يجمع بين أفراد العائلة الواحدة، ويشمل النشاط الزراعي و الحرفي والتجاري، وبما أننا نتكلم عن ممتلكات وثروات زراعية وتجارية فلا بد من حصر نظام الزواج

ومجال الاختيار الزواجي ضمن أفراد العائلة الواحدة، وهذا ما نلاحظه بارتفاع نسب الزواج الأقارب في الجيل الأول والثاني، بينما الجيل الثالث الذي يمثل الأبناء عرف نوعا من التراجع وهذا في ظل التغيرات السوسيو ثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري كتحسن وارتفاع المستوى التعليمي للأفراد والرغبة في اختيار تخصص مهني مغاير يتوافق مع المستوى التعليمي والطموح الشخصي، دون التخلي أو الانقطاع التام عن النشاط العائلي في بعض الحالات.

-معظم أفراد العينة يقطنون في منطقة سكنية ينتشر فيها زواج الأقارب، خاصة في المناطق والقرى الريفية أو شبه حضرية، حيث أن معظم سكان القرية يحملون اسم عائلي واحد وهذا ما صرّحت به بعض المبحوثات نذكر منها منطقة "عين غرابة، عوشبة، مول العلو"، كما قدرت نسبة المبحوثات اللواتي لديهن أفراد من العائلة متزوجين زواج أقارب بـ 68.5% مقابل 31.5% غير ذلك.

-يقطن معظم المبحوثات في مسكن للورثة أي البيت العائلي بـ 43.2% تليها مسكن خاص أو عن طريق الإيجار، وهذا ما يفسر ارتفاع الأسر الممتدة مقابل النووية في هذه الدراسة، والتي ترتفع بدورها في زواج الأقارب درجة أولى عن زواج الأقارب درجة ثانية بـ 65.5% مقابل 43.5% و44.2% مقابل 58.8%على التوالي.

**المستوى التعليمي للزوجين ونوع القرابة:**

-يتميز أفراد العينة بمستوى تعليمي ضعيف إلى متوسط بـ 40.3% للنساء مقابل 39.1% للرجال، بينما لم يتجاوز عدد الأزواج الذين يحملون مستوى جامعي 11% للنساء و17% للرجال، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجين كلما تقلص توجّه الأفراد نحو الزواج الداخلي، وتأخر سن الزواج الأول، وهذا ما يفسر أن أغلب الأزواج لديهم مستوى تعليمي معدوم أو ابتدائي أو متوسط، فبلوغ المستوى الثانوي أو الجامعي يقلّص احتمال الزواج من أفراد الجماعة القرابية.

**سن الزواج الأول وصلة القرابة:**

-تؤكد نتائج الدراسة أن زواج الأقارب يرتبط بسن الزواج الأول، حيث بلغت نسبة المتزوجات دون سن 18 سنة بـ 33.8% ومابين 19 و20 سنة بـ 40.6%، بينما لم تتعدى نسبة 7.4% فالفئة العمرية 27 و30 سنة، فسن الزواج الأول يرتبط بدوره بمتغيرات وسيطية كالتعليم والعمل اللذان يزيدان من فترة العزوبية ويساهمان في تأخير أو تأجيل فكرة الزواج حتى استكمال كل المراحل الدراسية بالنسبة للنساء والحصول على منصب عمل بالنسبة للرجال.

الشكل رقم3: سن الزواج الأول وصلة القرابة:

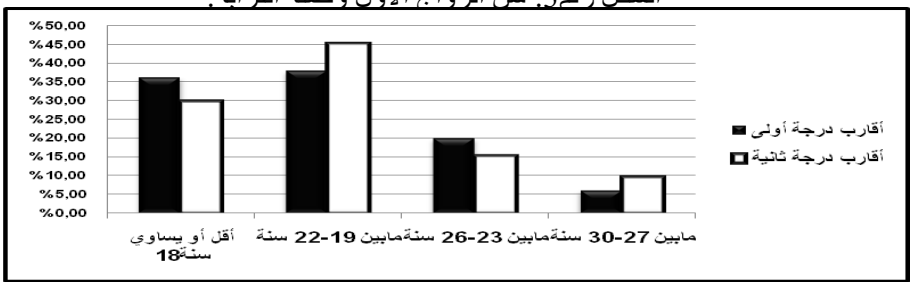


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

**سن الزواج الأول ومهنة الزوجين:**

-بلغت نسبة العاملات والمتزوجات زواج أقارب بـ43.2% مع العلم أن 17.9% من هؤلاء النساء يمارسن عملهن داخل المنزل والمتمثل في النشاط الحرفي كالنسيج والخياطة، و8% توقّفن عن العمل بعد الزواج بأمر من الزوج رغم امتلاكهن مستوى تعليمي يسمح لهن بدخول سوق العمل، أما بالنسبة للأزواج فنلاحظ أن معظمهم يمارس نشاط اقتصادي حر يشمل القطاع التجاري أو الفلاحي، وهذا ما يفسّر امتهان بعض أفراد العائلة القرابية نشاط تجاري أو حرفي مشترك، بينما لم تتعدى نسبة العاملين في قطاع الخدمات وتعليم 14.7% و10.6% على التوالي، نفسر هذه النتائج من خلال إجابات المبحوثات اللواتي صرحن بأن النشاط الزراعي والتجاري هو النشاط المنتشر بين أفراد العائلة الواحدة، والأمر نفسه بالنسبة للنشاط الحرفي والصناعات التقليدية، حيث نجد أنه متداول ومستمر في الوسط العائلي خاصة صناعة النسيج والحلي.

-أما بالنسبة لتوزيع نشاطات العمل حسب سن الزواج الأول فإنه أمر طبيعي أن يرتفع سن الزواج الأول عند الأفراد المشتغلين في القطاع التعليمي أو الصحي إلى ما يتعدى 27 سنة خاصة بالنسبة للرجال، وهذا عكس ما نلاحظه عند الأفراد المتزوجين في سن مبكر حيث ينحصر نشاطهم ما بين نشاط فلاحي أو تجاري أو عمل يومي.

**أسس الإختيار الزواجي للزوجين:**

-فيما يخص اختيار الشريك فنلاحظ من خلال النتائج أنه يرتفع الاختيار الوالدي كلما انخفض سن الزواج الأول، وكما تطرقنا سابقا أن معظم أفراد العينة تزوجن في سن مبكر مما يفسر ارتفاع الاختيار الوالدي بـ 28.2% مقابل 21.2% اختيار شخصي و15.6% اختيار الأهل، كما يقل الاختيار الشخصي كلما انخفض المستوى التعليمي للأفراد، أما بالنسبة لأسس كل اختيار فتوصلنا من خلال النتائج أن الاختيار الوالدي ينبثق عن أسس ومبادئ تقليدية تشمل الارتياح والاطمئنان وتقوية العلاقات العائلية وكذا الحفاظ على ممتلكات وثروات العائلة بين أفراد العائلة الواحدة، نظرا للتخوف الكبير من الغريب، بينما الاختيار الشخصي في زواج الأقارب يرجع إلى المعرفة المسبقة للزوجين وأهليهما بحكم انتمائهما لنفس العائلة ولنفس المنطقة أو الحي في معظم الأحيان، بينما العوامل الأخرى كالانسجام العاطفي والثقافي لم تحض باهتمام كبير وهذا على عكس الزواج الخارجي.

-أما فيما يخص المعارضة حول الاختيار الزواجي والقرار العائلي، يتضح من خلال النتائج أن 36.2% من يعتبر عدم احترام القرار العائلي باختيار الشريك أنه تراجع في السلطة الأبوية، وربما كان ذلك أحد الأسباب وراء انتشار الزواج الداخلي في الجماعة القرابية أو القبلية الواحدة وتحديدا الزواج من ابنة العم، أي بين أبناء العمومة المتوازية من الدرجة الأولى(وسيلة برواقي،2008، ص8). وهذا ما أكدته أيضا الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في مجتمعنا، من بينها دراسة" جرمان تيليون" حول"الحريم والأقارب" أين نرى أن شرف النسب في مجتمعات المغرب العربي ومن بينها الجزائر مرتبطة بالزواج بين الأقارب، فالزواج الداخلي هو الشائع والأفضل أن يكون بين أبناء العمومة (Tillon,1982, p25) و22.4% ابتعاد عن

القيم الأسرية، أما 41.5% يعتبرن أن قرار الاختيار الزواجي حرية شخصية يجب احترامها (الشكل 4).

وعليه يمكن القول أن الزواج لم يكن ينظر إليه على أنه علاقة بين شخصين فحسب وإنما وسيلة لضمان استمراره عن طريق الإنجاب ودعم المكانة الاجتماعية المرتبطة بالنسب والمستوى الاقتصادي والثقافي، و تقول" سعاد خوجة" في هذا المجال نتج عن الزواج الداخلي حبس وحجب المرأة لتتفادى الزواج الخارجي، فالفتيات لا تتزوجن أبدا خارج عائلاتهن. حيث يعتبر زواج الأقارب من الظواهر الاجتماعية ذات الارتباط الجذري بالعادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي (خليفة محمد،1987، ص8)، وأن زواج الأقارب يشكل بصورة أو بأخرى تقليدا أو عرفا تداولته الأجيال، حيث أن الثقافة التقليدية لا تشجع الزواج الخارجي(الاغترابي)إلا إذا اقتضى الأمر ذلك كأن تتجاوز الفتاة سن الزواج أو تكون من ذوات العاهات ..الخ، وفي هذا الصدد تقول" سامية رمزي" عندما يتأخر سن زواج الفتاة خصوصا فاقدة الأب، يشكل ذلك قلقا كبيرا لأمها، ويعتبر وجودها مشاقا ماديا وخطرا على سمعة العائلة(Samia ramzi,1986, p144)

الشكل رقم4: اختيار الشريك ونوع القرابة

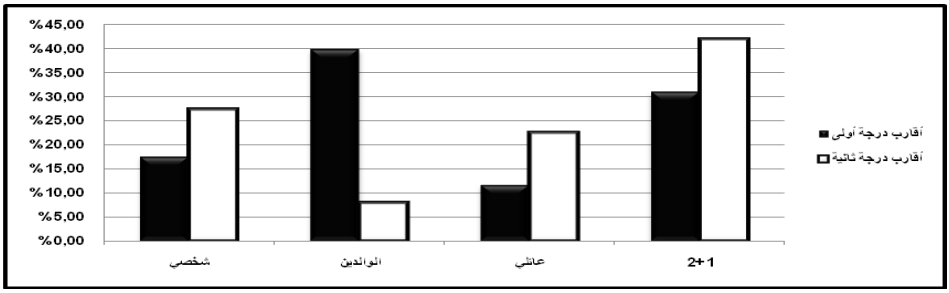


المصدر:إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

**زواج الأقارب والمهر المقدم:**

-يعتبر المهر شرط من شروط الزواج الصحيح، ومن خلال الدراسة نلمس تقديم تسهيلات أو تفاوض في تحديد قيمة المهر، خاصة إذا كانت أسرة الزوج ذات مستوى معيشي متوسط أو ضعيف ففي هذه الحالة نجد نوع من المراعاة لهذه الظروف، وبالمقابل صرحت 30.3% من النساء أنه لا يوجد فرق في تحديد قيمة المهر مابين الزواج الداخلي والخارجي.

تبقى مسألة المهر نسبية تختلف من أسرة إلى أخرى ومنطقة أخرى، بل تعدى الأمر إلى أن تحديد قيمة المهر قد يختلف حتى مابين بنات الأسرة الواحدة، وعليه يمكن القول أن مسألة المغالاة في المهر من بين الأسباب التي قد توجه الاختيار الزواجي نحو نمط زواج الأقارب بالنسبة للعائلات ذات الدخل المتوسط أو الضعيف من جهة، وكذا للحفاظ على الممتلكات والثروات العائلية داخل العائلة القرابية الواحدة الميسورة الحال من جهة أخرى، وعلى العموم تبقى المغالاة في المهور وتأمين السكن المستقل وغلاء المعيشة من الأسباب الرئيسة لتأخر سن الزواج وارتفاع معدلات العزوبية.

وفي هذا الصدد نشير إلى دراسة" **شفيقة ديب معروف** " حول المهور في منطقة تلمسان، التي أثبتت فيها حالات زواج كثيرة بين أبناء العمومة، أين كان فيها المهر مرتفعا جدا.

-نجد تفسيرا لهذه المسألة أيضا عند" **خليل أحمد خليل** " الذي يرى أنه في حالة ما إذا تزوج الشخص من خارج عائلته فسوف يشكل زواجه الخارجي نوعا من الخسارة المادية لعائلته ونوعا من الربح المادي لعائلة العروس، لكن الزواج الداخلي من شأنه أن يخفض المهر ولو قليلا، وفي كل الحالات تبقى الأملاك في حوزة الجماعة العائلية لأن العم أو القريب الذي يخسر من هذا التبادل غير المتكافئ سيعوض ذلك حين يزوج أبناءه الذكور، ففي هذا النوع من الزواج يدافع المجتمع عن استقراره الاقتصاد.

**صلة القرابة وانعكاساتها الصحية**:

أما فيما يخص علاقة زواج الأقارب بالإعاقة والأمراض الوراثية، أوضحت نتائج الدراسة أن حالات الإعاقة المنتشرة بين أبناء العينة لم تتجاوز 21.9%، والملاحظ أنها تنتشر أكثر عند الأزواج الذين لهم صلة قرابية درجة أولى، والأمر نفسه بالنسبة لوالدين الأزواج والأجداد أو أحدهما على الأقل، أي أن احتمال الإصابة بعاهات خلقية أو نوع من الإعاقة يرتفع كلما زادت درجة صلة القرابة، وتتوزع هذه الأنواع من الإعاقة مابين إعاقة حركية وذهنية بالإضافة إلى بعض حالات منغوليا وصمم.

الشكل رقم 5: صلة القرابة والإعاقة:

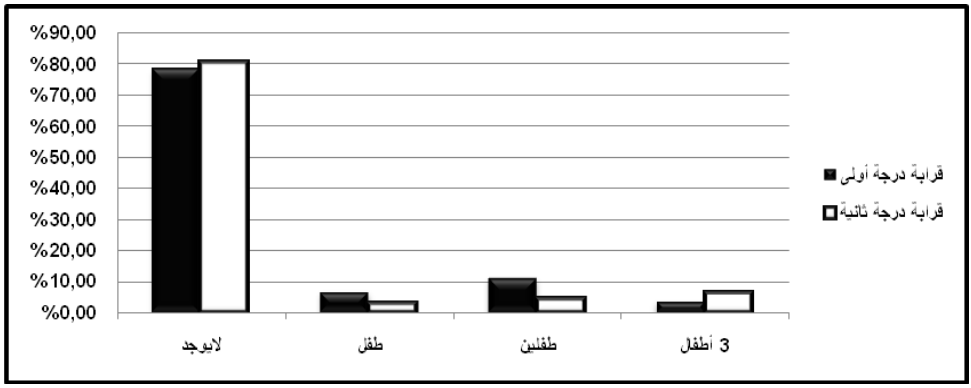


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

وهذا ما لمسناه أيضا فيما يخص نسبة حالات الوفيات للأطفال الرضع الذي قدر بـ22.34%، والذي يرتفع بارتفاع درجة صلة القرابة، أما بالنسبة لحالات الإجهاض بلغت 37% وترجع أسبابها بالدرجة الأولى إلى أسباب صحية كارتفاع الضغط والسكري، وأن معظم هذه الحالات تعرضت لإجهاض أكثر من مرة، وبالنسبة للأمراض الوراثية فقد قدرت بـ34.39%، تتوزع مابين أمراض الغدد، السكري والضغط الدموي.

الشكل رقم6: صلة القرابة وحالات الإجهاض:

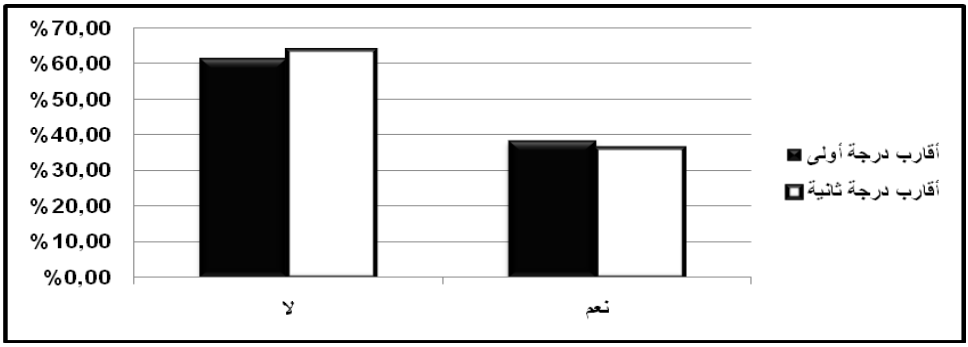


**المصدر**: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

**صلة القرابة وحجم الأسرة:**

وفيما يخص حجم الأسرة وعدد الأطفال، فقد قدر متوسط عدد الأطفال بين أفراد العينة مابين 4 و5 أطفال، بينما نلاحظ تباين بين متوسط عدد الأطفال بين الأسر التي تعيش فالمسكن العائلي أي بين أفراد العائلة الكبيرة والأسر النواة المستقلة في منزل خاص، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اعتبار العائلة الممتدة عامل محفز ومشجع لزيادة معدلات الخصوبة، من خلال التكافل العائلي ومساهمة الأهل في توفير الرعاية للأبناء سواء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو الإعالة المادية، وهذا ما تفتقره الأسر النواة، وكذلك يرتبط حجم الأسرة وعدد الأبناء بمنطقة الإقامة والبيئة الاجتماعية المحيطة مابين الريف والحضر، وبزوال عامل تفضيل الذكور عن الإناث خاصة في الوسط الحضري، بالإضافة إلى عوامل أخرى كضيق السكن والبطالة أو الدخل المتدني الذي لا يتماشى مع متطلبات الحياة وزيادة غلاء المعيشة.

الشكل رقم 7: صلة القرابة وعدد الأطفال:

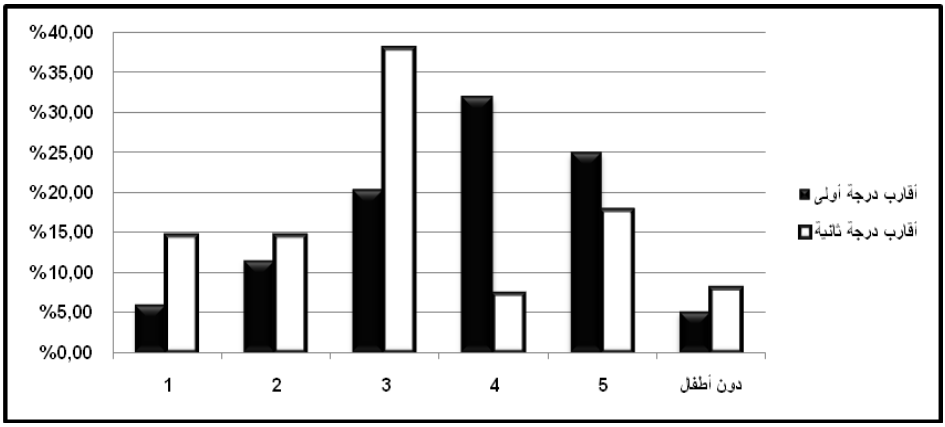


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

وبالنسبة لاستخدام وسائل منع الحمل والمباعدة بين الولادات نلاحظ استعمال واسع لها سواء في الريف أو المدينة وبغض النظر إذا كان المستوى التعليمي للزوجة، فالظروف المادية والحالة الصحية والخلفية الثقافية والبيئة المحيطة للزوجين كلها عوامل مؤثرة في السلوك الإنجابي للأفراد، نلاحظ أن 6.2% من أفراد العينة ليس لديهم أطفال منهم من ترجع إلى حداثة الزواج أو أسباب صحية لم تمكنهم من الإنجاب، أما بالنسبة لمتوسط عدد الأطفال فقد قدر بثلاثة أطفال بنسبة 26.8%، تليها مابين أربعة أو خمسة أطفال بنسبة 22.9% و22.4% على التوالي، طفلين بنسبة 12.6%، أما طفل واحد فقد بلغت نسبته 9.1%.

**محددات العزوف أو الإقبال نحو زواج الأقارب:**

تبين من خلال رأي المبحوثات حول أسباب عزوف الشباب في الوقت الراهن عن زواج الأقارب، حيث أجمعت معظم الإجابات على التحولات الاجتماعية التي مست مختلف جوانب الحياة من تراجع القيم التقليدية والسلطة الأبوية، وكذا مختلف عمليات التحضر والوعي الثقافي والصحي سواء من خلال ارتفاع المستوى التعليمي أو وسائل الإعلام، كلها عوامل فسحت المجال لفرص الالتقاء بين الجنسين والابتعاد عن شبكة العلاقات القرابية من جهة، وكذا التخوف من الخلافات والمشاكل الأسرية وتغير مفاهيم الزواج وظهور معاني جديدة له كالتوافق العاطفي والمعرفي والاقتصادي.

الشكل رقم8: أسباب العزوف عن زواج الأقارب

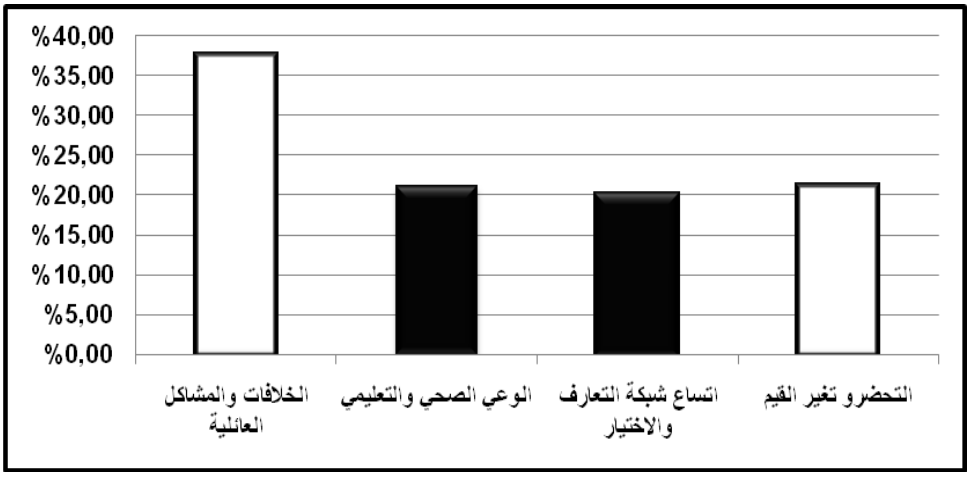


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

كما صرحت 64% من الزوجات بأنهن لا يشجعن أبنائهن مستقبلا على الزواج من داخل أفراد العائلة القرابية، بحكم الخلافات العائلية والتدخل الأسري في قرارات الزوجين في كل صغيرة وكبيرة خاصة للأزواج الذين يعيشون مع العائلة الكبيرة، وكذا التخوف من الأمراض الوراثية المحتمل حدوثها خاصة إذا كانت الزوجة نفسها لديها أبناء يحملون نوع من الإعاقة أو الأمراض الوراثية، بينما صرحت 35.6% منهن بتوجيه أبنائها نحو هذا النمط من الزواج وقد حصرت

الأسباب في كون زواج الأقارب زواج ناجح ومستمر حتى وإن وجدت فيه خلافات أو مشاكل أسرية، التي تحل بتدخل العائلتين المتصاهرتين ولا تصل إلى الطلاق، بحكم صلة الدم والقرابة التي تربطهم.

توضح من خلال النتائج أن 58% من المبحوثات لم يكن لديهن وعي صحي بالأضرار الناجمة عن زواج الأقارب، وهذا راجع إلى المستوى التعليمي المعدوم أو المحدود لهذه الفئة، أما بالنسبة للزوجات اللواتي تعلمن بالأضرار المحتملة، فقد ارتبط تفسيرهن بالموافقة على هذا النمط من الزواج على حسب الخلفية الثقافية والبيئة الاجتماعية لكل منهن، فالبعض أرجعته إلى أنه اختيار من طرف الوالدين والأهل، والبعض الآخر بسبب الاقتناع الذاتي بأن الإعاقة والمرض مشيئة إلهية تحدث بغض النظر عن نمط الزواج، وعلى هذا الأساس بلغت نسبة القيام بالفحوص الطبية قبل الزواج بـ47% مقابل 52% لم يقمن بذلك.

**أسباب تفضيل الزواج القرابي:**

تلخصت الإجابة حول إيجابيات زواج الأقارب مقارنة بالزواج الخارجي، بأنه زواج ناجح بحكم تداوله وانتشاره داخل العائلة، يضمن الاستقرار الأسري وأن زواج الأقارب من العوامل المهمة في تراجع معدلات الطلاق أو يقل فيه احتمال حدوثه بفضل المعرفة المسبقة مابين العائلتين المتصاهرتين، وكذا يساهم في الحفاظ على ممتلكات وثروات العائلة، أما السلبيات المذكورة من خلال الدراسة تشمل انتقال الخلافات الزوجية إلى خلافات عائلية، وكذا التخوف الكبير من الأمراض الوراثية وحالات التخلف الذهني أو الحركي خاصة بالنسبة للأسر الذين لديهم أبناء أو أفراد من داخل العائلة يحملون نوع من المرض أو الإعاقة.

الشكل رقم9: أسباب التوجه نحو زواج الأقارب:

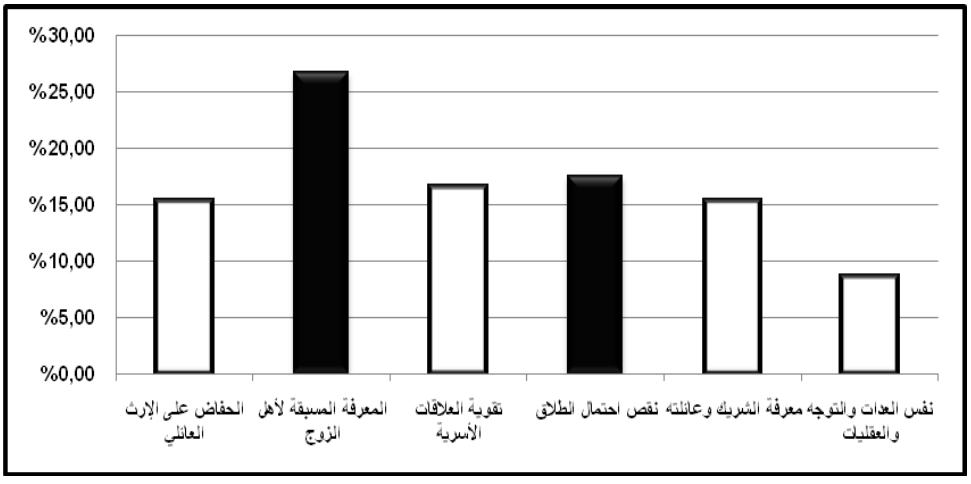


المصدر: إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

الشكل رقم10: سلبيات زواج الأقارب:

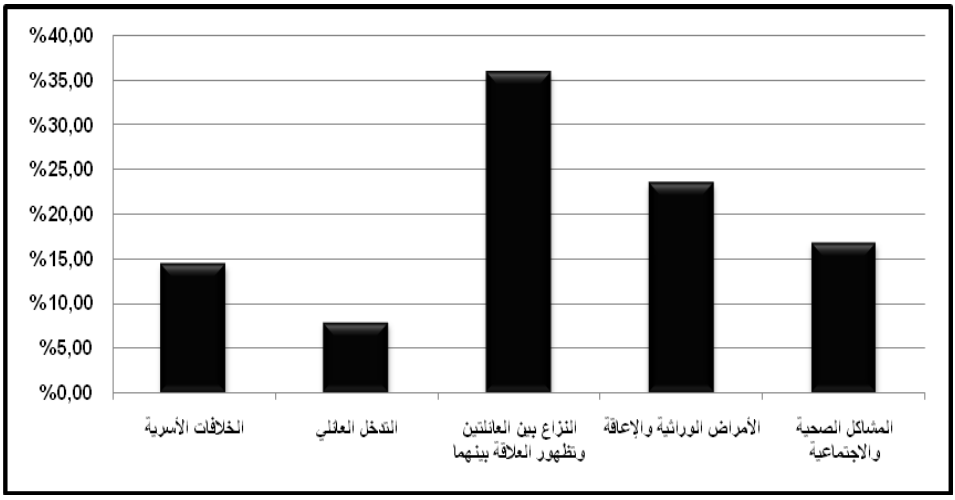


**المصدر:** إعداد شخصي إنطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية"spss"

-من خلال نتائج **V de Cramer** الذي يمثل قوة العلاقة بين المتغيرين، نلاحظ وجود علاقة من قوية إلى متوسطة بين متغيرات الدراسة، أبرزها العلاقة بين صلة القرابة بين والدي الزوجين واختيار الشريك، صلة القرابة بين جدي الزوجين واختيار الشريك وكذا العلاقة بين صلة القرابة والمرض والإعاقة، وعلاقة متوسطة بين صلة القرابة بين الزوجين والوفاة والإجهاض، وكذا صلة القرابة بين الزوجين والمستوى التعليمي والنشاط المهني.

الجدول رقم1: التطبيقات الإحصائية للدراسة:

[1] **V de Cramer** $= \frac{\sqrt{X2}}{N.MIN\ DLL}$

| X | Y | Khi-deux | V de Crame1 | Sign |
|---|---|---|---|---|
| صلة القرابة | نوع الأسرة | 7.357 | 0.14 | 0.07 |
| صلة القرابة | المستوى التعليمي للزوج | 34.349 | 0.31 | 0.00 |
| صلة القرابة | المستوى التعليمي للزوجة | 19.940 | 0.24 | 0.01 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| صلة القرابة | مهنة الزوج | 16.773 | 0.22 | 0.01 |
| صلة القرابة | مهنة الزوجة | 29.278 | 0.29 | 0.00 |
| صلة القرابة | اختيار الشريك | 40.522 | 0.34 | 0.00 |
| صلة القرابة | المهر | 6.701 | 0.14 | 0.18 |
| صلة القرابة | المرض | 28.135 | 0.32 | 0.05 |
| صلة القرابة | الإعاقة | 5.922 | 0.13 | 0.05 |
| صلة القرابة | نوع الإعاقة | 33.492 | 0.59 | 0.00 |
| صلة القرابة | الوفاة | 29.136 | 0.29 | 0.00 |
| صلة القرابة | الإجهاض | 2.715 | 0.28 | 0.02 |
| صلة القرابة | عدد الأطفال | 22.123 | 0.08 | 0.05 |
| صلة القرابة | توجيه السلوك الانجابي | 19.193 | 0.24 | 0.00 |

**التوصيات والمقترحات:**

من خلال العرض السابق لنتائج الدراسة الميدانية المقامة في مدينة تلمسان حول محددات زواج الأقارب ومدى انتشاره داخل المنطقة والعوامل المحفزة على استمراره، فزواج الأقارب من أكثر أنماط الزواج المنتشرة في الوطن العربي عامة وفي الجزائر أيضا، وهذا للمميزات الايجابية التي يحض بها هذا النمط والتي تشمل توحيد وتقوية الوحدة القرابية والحفاظ على الممتلكات العائلية، إلا أنا هذا لا ينفي وجود بعض الجوانب السلبية لهذا النمط من الزواج، والتي تخص الجانب الصحي بالدرجة الأولى، لذلك نقترح كتوصيات القيام بالتحليل الطبية قبل الزواج وهذا من أجل تجنب أو معالجة المشاكل الصحية المحتمل حدوثها، والتي يرتفع احتمال الإصابة بها كلما زادت درجة القرابة بين الزوجين، وتشمل هذه الإنعكاسات تأثير خطير على صحة الأم والأبناء، كارتفاع نسبة وفيات الأمهات الحوامل وحالات الإجهاض المتكررة، تشوه الجنين أو عاهات خلقية، ارتفاع وفيات الرضع، انتقال الأمراض الوراثية، الإعاقة والتخلف الذهني للأطفال.

**خاتمة:**

ارتبط زواج الأقارب بالثقافة التقليدية التي سادت المجتمع الجزائري، فكانت عاملا مشجعا له وتقليدا معمولا به في الوسط العائلي، وعادة متوارثة ومتداولة بين أجيال العائلة الواحدة، لما يحمله من قيم الاعتزاز والافتخار بالأصل والدم والانتماء، إضافة إلى أنه مصدر أمان واطمئنان

على استقرار الزواج والحفاظ على ممتلكات العائلة أو الجماعة القرابية، فبعدما كانت الأسرة وحدة إنتاجية تمارس العمل الزراعي على أسس جماعية، دون أن يكون هناك تحديد لوظيفة كل فرد منها انتقلت إلى نمط اجتماعي يقوم على الاقتصاد التجاري والصناعي، وهذا ما ساهم في تفكيك بنية العائلة الممتدة وبداية ظهور الأسرة النواة المنعزلة عن سلطة العائلة الكبيرة، وهذا ما فسح المجال لتضييق حيز الاختيار الزواجي السائد سابقا ألا وهو الزواج بين أبناء العمومة وأبناء العائلة القرابية الواحدة، القائم على الاختيار الوالدي ومبادئ تقليدية تشمل الاستقامة الأخلاقية والجسدية بالنسبة للزوجة والمعرفة المسبقة بالزوج وأهله بحكم التخوف الكبير من الغريب، ومع ظهور موجات التحضر والتصنيع التي مست مختلف هياكل المجتمع الجزائري، بما في ذلك تركيبة البنية الأسرية ونظام الزواج، بالإضافة إلى تعليم وعمل المرأة الذي فتح المجال لفرص الالتقاء بين الجنسين وتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية، كلها عوامل ساهمت في اكتساب نظام الزواج قيم ومفاهيم جديدة، فأصبح الفرد يختار شريك حياته ضمن مجال متسع وأسس جديدة كالتجاوز المكاني، الانسجام العاطفي والمعرفي، التقارب العمري والثقافي، وعليه فإن نظام الزواج يخضع لعوامل التغير والتحول الاجتماعي، فإذا كان الزواج فيما مضى يرتبط بعوامل تكوين الأسرة، فإن دراسته اليوم أصبحت ترتبط أكثر بأسباب الانتقال من نموذج الزواج المبكر إلى تأخر سن الزواج الأول، والذي يعتبر من أهم العوامل المساهمة في توجيه الاختيار الزواجي من زواج داخلي إلى زواج خارجي، والمحدد الرئيسي لمعدلات الخصوبة وحجم الأسرة.

**قائمة المراجع:**

1.أحمد بدوي(1987)، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

2.خليفة محمد المحرزي(2005)، كيف ترسم خريطة زواجك، الطبعة الأولى، دار ابن حزم.

3.عبد القادر القيصر(1999)، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية.

4 وسيلة بروقي(2008)، الزواج الداخلي (الأندوغامي) من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية، العدد 36، مجلة العلوم الانسانية.

5.Abadi Samia ramzi (1986), La femme arabe au magherb au mamacherk ,ENAL.

6.Belhadj Mami(2003), Choix du conjoint et stratégies matrimoniales de jeunes femmes françaises d'origine algérienne, Revue européenne des migrations internationales, vol 19, no 1.

7.LATIFI,Hami(2010), le choix du conjoint dans la région de fritissa (est du maroc), antropo, vol 23.

8. Tillon Girmen (1982), le harem et les cousins .édition du sseul,paris.